إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا عملهم فإن الله غفور لهم قذفهم رحيم بهم بإلهامهم التوبة
فيها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعا بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة والذين يرمون
أزواجهم بالزنا ولم يكن لهم شهداء عليه إلا أنفسهم وقع ذلك لجماعة من الصحابة فشهادة أحدهم
مبتدأ أربع شهادات نصب على المصدر بالله إنه لمن الصادقين فيما رمى به زوجته من الزنا والخامسة
أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين في ذلك وخبر المبتدأ يدفع عنه حد القذف ويدرأ
يدفع عنها العذاب أي حد الزنا الذي ثبت بشهاداته أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين
فيما رماها به من الزنا والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين في ذلك ولولا فضل
الله عليكم ورحمته بالستر في ذلك وأن الله تواب بقبول التوبة في ذلك وغيره حكيم فيما حكم به
في ذلك وغيره لبين الحق في ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها إن الذين جاءوا بالإفك أسوأ
الكذب على عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها بقذفها عصبة منكم جماعة من المؤمنين
قال حسان بن ثابت وعبد الله بن أبي ومسطح وحمنة بنت جحش لا تحسبوه أيها المؤمنون غير العصبة
شرا لكم بل هو خير لكم يأجركم الله تعالى به ويظهر براءة عائشة رضي الله تعالى عنها ومن جاء معها
منه وهو صفوان فإنها قالت كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة بعدما أنزل الحجاب
ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وآذن بالرحيل ليلة فمشيت وقضيت شأني وأقبلت إلى الرحل
فإذا عقدي انقطع هو بكسر المهملة القلادة فرجعت ألتمسه وحملوا هودجي هو ما يركب فيه على بعيري
يحسبونني فيه وكانت النساء خفافا إنما يأكلن العلقة هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام أي القليل
ووجدت عقدي وجئت بعدما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونني
فيرجعون إلي فغلبتني عيناي فنمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش [illegible]
بتشديد الواو والدال أي نزل من آخر الليل للاستراحة فسار منه فأصبح في منزله فرأى سواد إنسان نائم
أي شخص فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني أي قوله
إنا لله وإنا إليه راجعون فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه غير استرجاعه
حتى أناخ راحلته ووطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا
موغرين في نحر الظهيرة أي من [illegible] في مكان وغد في شدة الحر فهلك من هلك في وكان الذي تولى

كبره منهم عبد الله بن أبي بن سلول انتهى قولها رواه الشيخان قال الله تعالى لكل امرئ منهم أي عليه
ما اكتسب من الإثم في ذلك والذي تولى كبره منهم أي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله
بن أبي له عذاب عظيم هو النار في الآخرة لولا هلا إذ حين سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات
بأنفسهم أي ظن بعضهم ببعض خيرا وقالوا هذا إفك مبين كذب بين فيه التفات عن الخطاب
أي ظننتم أيها العصبة وقلتم لولا هلا جاءوا عليه أي في حكمه أي العصبة بأربعة شهداء شاهدوه
فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون فيه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا
والآخرة لمسكم فيما أفضتم أيها العصبة أي خضتم فيه عذاب عظيم في الآخرة إذ تلقونه بألسنتكم
أي يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل إحدى التاءين وإذ منصوب بمسكم أو بأفضتم وتقولون
بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا لا إثم فيه وهو عند الله عظيم في الإثم ولولا هلا إذ سمعتموه
قلتم ما يكون ما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هو للتعجب هنا هذا بهتان كذب عظيم يعظكم
الله ينهاكم أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين تتعظوا بذلك ويبين الله لكم الآيات في الأمر
والنهي والله عليم بما يأمر به وينهى عنه حكيم فيه إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة باللسان
في الذين آمنوا بنسبتها إليهم وهم العصبة لهم عذاب أليم في الدنيا بالحد للقذف والآخرة بالنار
لحق الله تعالى والله يعلم انتفاءها عنهم وأنتم أيها العصبة لا تعلمون وجودها فيهم ولولا فضل
الله عليكم أيها العصبة ورحمته أن الله رؤوف رحيم بكم لعاجلكم بالعقوبة يا أيها الذين آمنوا
لا تتبعوا خطوات طرق الشيطان أي تزيينه ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه أي المتبع يأمر بالفحشاء
أي القبيح والمنكر شرعا باتباعها ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم أيها العصبة بما قلتم
من الإفك من أحد أبدا أي ما صلح وطهر من هذا الذنب بقبول توبته بالتوبة منه ولكن الله يزكي
يطهر من يشاء من الذنب بقبول توبته منه والله سميع بما قلتم عليم بما قصدتم ولا يأتل
يحلف أولوا الفضل أي أصحاب الغنى منكم والسعة أن لا يؤتوا أولي القربى والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله نزلت في أبي بكر رضي الله تعالى عنه حلف أن لا ينفق على مسطح وهو
ابن خالته مسكين مهاجر بدري لما خاض في الإفك بعد أن كان ينفق عليه وناس من الصحابة
أقسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الإفك وليعفوا وليصفحوا عنهم في ذلك ألا تحبون

Copyright © King Saud University